تجليات الفكر الغربي في التحولات القيمية والإعلامية للثقافة الإسلامية في العراق (دراسة تحليلية)

زهرة علي جاسم حسن
أ.م.د. محسن كاظم مشالي جسان
الجامعة المستنصرية / كلية التربية - قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Manifestations of Western Thought in the Value and Media Transformations of Islamic Culture in Iraq

(An Analytical Study)

Dr. Mohsen Kadhim Mashali Jassan
Zahra Ali Jassim Hassan
dr.muhsen@uomustansiriyah.edu.iq
zahra.al_ali1997@uomustansiriyah.edu.iq
Al - Mustansiriya University / College of Education -
Department of Qur'anic Sciences and Islamic Education
07709989877 07751503132

مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 5 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

Journal of Islamic Sciences
Vol.5 | Issue 43
ISSN: 2225-9732
August 2026

الملخص

يتناول هذا البحث دراسة تجليات الفكر الغربي على واقع الثقافة الإسلامية في العراق، يوضح البحث كيف دخل الفكر الغربي إلى المجتمع العراقي، وأثره في إعادة صياغة بعض المفاهيم الدينية والاجتماعية والثقافية، وقد تعرض البحث للتعريف بالمفاهيم الأساسية للفكر الغربي؛ إضافة إلى التعريف بالثقافة الإسلامية والعراق، مع التركيز على التحول القيمي العميق الذي حصل جراء التفاعل مع الفكر الغربي اثناء تغلغله في المجتمع العراقي في ظل الصراعات السياسية والاجتماعية، فكان من نتائج البحث ان التأثير الغربي لم يقتصر على سلوكيات ومعارف جديدة بل ساهم في اعادة تشكيل الذوق العام وخلق حالة من الازدواجية بين المرجعيات الإسلامية والغربية خاصة على الفئة الشبابية، كما تعرض البحث لدور الإعلام كوسيط مركزي في نقل الأفكار الغربية.

الكلمات المفتاحية: (الفكر الغربي، الثقافة الإسلامية، العراق، التحول القيمي).

Abstract:

This study explores the manifestations of Western thought on the reality of Islamic culture in Iraq. It examines how Western thought entered Iraqi society and its influence on the reconfiguration of certain religious, social, and cultural concepts. The research presents definitions of the fundamental concepts of Western thought, alongside an introduction to Islamic culture and the Iraqi context. Particular emphasis is placed on the profound value transformation that emerged as a result of interaction with Western thought during its penetration into Iraqi society amid political and social conflicts. The findings indicate that Western influence was not limited to introducing new behaviors and forms of knowledge but also contributed to reshaping public taste and generating a state of duality between Islamic and Western frames of reference, especially among the youth. The study also addresses the role of the media as a central mediator in transmitting Western ideas.

Keywords: (Western Thought, Islamic Culture, Iraq, Value Transformation).

مقدمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبينا المصطفى وعلى آله أهل الوفا، وأصحابه الحنفا، وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد:

يُعد موضوع تجليات الفكر الغربي وأثره القيمي والإعلامي على الثقافة الإسلامية في العراق من المواضيع المهمة التي تتطلب فهمًا أساسياً للعوامل الثقافية والتاريخية والاجتماعية المؤثرة . فقد بدأ الفكر الغربي يتسرب تدريجيًا منذ القرن الثامن عشر إلى العالم الإسلامي، وأصبح مؤثرًا وواسع الانتشار على الثقافة الإسلامية في العراق في القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين حتى يومنا هذا. إذ تفاعلت مفاهيمه مع التراث الإسلامي وساهمت في تشكيل رؤى جديدة.

والفكر الغربي هو النشاط الذهني المنظم الذي تفتقت عنه الفلسفة الحديثة وكان نتاجًا ثقافيًا وأخلاقيًا وسياسيا واقتصاديا للعقلية الاوربية عبر العصور، بينما الثقافة الإسلامية تعكس نمط الحياة الشامل للمسلمين وفق المبادئ والقيم الإسلامية.

ويتميز العراق بموقعه الجغرافي في الهلال الخصيب وتاريخه الحضاري الغني، بدءًا من حضارات وادي الرافدين مرورًا بالعصر الإسلامي، وصولًا إلى العصر الحديث، مما جعل التفاعل بين الفكر الغربي والثقافة العراقية فيه أمرًا ملحوظًا ومؤثراً. وذلك من خلال الاحتلال الغربي والصراعات السياسية التي كانت وسيطًا لنقل ألأفكار الغربية الوافدة عبر الوسائل الإعلامية المختلفة التي أثرت في تغير الكثير من القيم الدينية والاجتماعية والثقافية في المجتمع العراقي . وتسعى هذه الدراسة إلى توضيح هذا التأثير ضمن الإطار المفاهيمي للمصطلحات الرئيسة: الفكر الغربي، الثقافة الإسلامية، والعراق، ثم مظاهر التأثير الغربية في القيم الإسلامية والاجتماعية في العراق وعبر وسائل الإعلام الحديثة .

أسباب اختيار الموضوع:

١ - رغبة في دراسة التفاعل الفكري بين الفكرين الغربي والثقافة الإسلامية في العراق، وفهم أبعاد هذا التأثير عبر التاريخ حتى العصر الحديث.

٢ - قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت هذا الموضوع بشكل خاص وشامل، مما يجعل البحث فرصة لمعالجة جوانب مهملة في الدراسات الثقافية والفكرية .

٣ - أهمية الموضوع في توضيح أثر الفكر الغربي على التغيير الثقافي والاجتماعي في العراق، خصوصًا في مجالات السياسة والتعليم والفكر الاجتماعي .

مشكلة البحث:

تُعَد الثقافة الإسلامية في العراق نتاجًا لتفاعل طويل مع القوى السياسية والفكرية والاجتماعية المختلفة، ومع دخول الفكر الغربي إلى العالم الإسلامي، ظهر أثره بشكل واضح على بعض أبعاد هذه الثقافة، سواء في الفكر الديني، أو القيم الاجتماعية، أو العادات والتقاليد. ومن هنا تنشأ مشكلة البحث: ما هو أثر تجليات الفكر الغربي في التحولات القيمية والإعلامية للثقافة العراقية؟ مع التركيز على الجوانب الثقافية والفكرية والاجتماعية، وكيف تأثر المجتمع العراقي بهذه الأفكار في مختلف مستوياته.

اهداف البحث:

١ - توضيح الفكر الغربي من منظور لغوي واصطلاحي مع التركيز على الجوانب الفلسفية والثقافية والاجتماعية التي تؤثّر على المجتمع الإسلامي .

٢ - توضيح وتعريف بالثقافة الإسلامية مع التركيز على أبعادها الاجتماعية والثقافية.

٣ - بيان أثر مظاهر الفكر الغربي على بعض القيم الإسلامية والاجتماعية والثقافية في العراق .

٤ - بيان تأثير وسائل الإعلام الغربية الحديثة في التغيرات الاجتماعية والثقافية والدينية على الثقافة العراقية .

الدراسات السابقة:

لا يخفى أن موضوع الفكر الغربي وتأثيره على الثقافة الإسلامية قد حظي باهتمام عدد من الباحثين، وتناولته بعض الدراسات بصورة عامة، إلا أنّه فيما يتصل بواقع الثقافة الإسلامية في العراق على وجه الخصوص لم أجد دراسة علمية متخصصة تناولت هذا الموضوع بتحليلٍ مباشر.

وقد وُجدت دراسة قريبة من هذا الاتجاه بعنوان (أسس الثقافة العراقية وتحديات التغريب: دراسة فكرية، للدكتور نجم عبدالله جواد في كلية الاداب / مجلة الجامعة العراقية، تناول الباحث فيه الأسس العامة للثقافة العراقية وما يواجهها من مظاهر التغريب، دون أن تخصّ الجانب الإسلامي الثقافي بالتحليل المفصل.

منهج البحث:

قد نحوت في هذا البحث المنهج التحليلي الفكري، والمنهج التاريخي، والمنهج الوصفي،

وذلك من خلال تحليل المواضيع التي تتعلق بالفكر الغربي ثم تتبعها بشكل تاريخي ومدى صلاحية وجودها في المجتمعات الإسلامية وأثرها على الثقافة الإسلامية في العراق، ووصف الواقع الحالي للثقافة الإسلامية العراقية، والتحولات القيمية والاجتماعية الناتجة عن التأثير الغربي والإعلامي.

خطة البحث تضمنت خطة الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة .

المقدمة: وتشمل على اسباب اختيار الموضوع واهداف البحث والدراسات السابقة ومشكلة البحث ومنهج الدراسة

المبحث الاول: الإطـار المفاهيمي وفيه توطئه عامه وثلاث مطالب تختص بالتعريف بمصطلحات البحث

المطلب الاول: مفهوم الفكر الغربي

المطلب الثاني: مفهوم الثقافة الإسلامية

المطلب الثالث: مفهوم العراق ضمن سياق الدراسة

المبحث الثاني: تجليات الفكر الغربي في التحولات القيمية والإعلامية للثقافة الإسلامية في العراق.

وفيه مطلبين .

المطلب الاول: التحولات في القيم والعادات الاجتماعية في ظل الصراعات.

المطلب الثاني: الإعلام والفنون في الحروب وأثرهما على الثقافة العراقية.

المبحث الأول: الاطار المفاهيمي

توطئة:

يعتبر موضوع الفكر الغربي وأثره على الثقافة الاسلامية العراقية من الموضوعات المهمة والمعقدة، ويتطلب فهمًا عميقًا للعوامل التاريخية والثقافية والاجتماعية التي أثرت في هذا السياق. ومنذ القرن القرن الثامن عشر، بدأ الفكر الغربي يؤثر على العالم الإسلامي، بما في ذلك العراق حيث حصل تفاعل كبير بين الأفكار والمفاهيم الغربية مع التراث والثقافة الإسلامية، ولا شك أن الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨ تُعدّ من أخطر أحداث التاريخ الحديث وبداية تحول خطير في أوضا ع الشرق الدولية، حيث أصبحت مصر ميدانًا خصبًا للثقافة الفرنسية والعلم الفرنسي، وانتشر الأدب الفرنسي ليصبح أحب ألوان الآداب إلى نفوس المصريين، في حين صار الفلاسفة الفرنسيون أئمة الفلسفة والفكر لدى زعماء النهضة والثقافة في مصر (مؤنس، ١٩٣٥، صفحة ٩٠)، وشكّلت الحملة، التي استمرت ثلاث سنوات، لحظة فاصلة تركت أثرًا عميقًا ليس على الشرق فقط، بل أيضًا على الثقافة الغربية، حيث كشفت للعالم الأوروبي عن كنوز الحضارة الشرقية وأسهمت في دخول أفكار ومفاهيم جديدة إلى العالم العربي (كرودي، ٢٠١٧، الصفحات ٢٩ - ٣٠)

والفكر الغربي في تطوره التاريخيّ، مر بمراحل متعددة، فبعد أن كان محصورًا على الدراسات اللاهوتية التي كانت بعيدة عن الإنسان والفكر والعالم المادي . أصبح فِكر إنساني، خرج من العقل الإنساني بإملاء من نظرات إنسانية في واقع إنساني، وفي ظلِّ مؤثِّرَات بيئية إنسانية، فهو - لهذا - ليس فكرًا ملائكيًّا، ولا شيطانيًّا؛ فالغرب ليس هذا أو ذاك.

وكما نجد في الغرب فكرًا محافظًا نجد في المقابل فكرًا منفتحًا، وفي مقابل المذاهب الكلاسيكية التقليدية نجد المذاهب الرومانسية، ويكاد يكون لكل مذهب نشأ في الغرب نقيض في مذهب آخر نشأ في عصره أو في عصر تالٍ له، والقارئ في تاريخ الفلسفة الغربية يلمس هذا بوضوح شديد، إلى الحدّ الذي حل لبعض راصدي هذا التاريخ أن يُدرجوه في شكل مقارنات (السرجاني، ٢٠١١، صفحة ٦٧٠)

هذا التطور والتنوع في الفكر الغربي ترك أثره الواضح على الثقافة الإسلامية، ولاسيما العراق، من خلال التفاعل الفكري والنقاشات الثقافية التي أثرت في المجتمع وانتجت رؤى جديدة تعيد صياغة العلاقة التي يمكن أن نسميها (مؤثر ومتأثر) بين التراث الإسلامي والفكر والحداثة الغربية، وهذا ما تسعى إليه هذه الدراسة جاهدةً لتغطيته، ولكن قبل الخوض في تفاصيل الموضوع، لا بدّ

من التعريج على التعريف بالمفاهيم والمصطلحات التي تضمنها عنوان الدراسة، بهدف توضيح الإطار المفاهيمي لها.

المطلب الأول: مفهوم الفكر الغربي في اللغة والاصطلاح

الفكر في اللغة: إعمال الخاطر في الشيء، وقد أشار سيبويه إلى أن الفكر، والعلم والنظر لا تُجمع، كما ذكر ابن دريد أن جمع الفكر هو أفكارا . (ابن منظور، ١٩٩٢، صفحة ٦٥).

والفكر اسم والجمع أفكار والفِكْرُ، بالكسر ويُفْتَحُ: إِعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ (الفيروزآبادي، ٢٠٠٥، صفحة ٤٥٨) وهو قُوَّةٌ مُطْرِّقَةٌ لِلْعِلْمِ إلى المَعْلُوم، وَالتَّفكّرُ: جَوَلانُ تِلْكَ القُوَّةِ بحَسَبِ نَظَرِ العَقْلِ، وذلك للإِنْسَانِ دُونَ الحَيوانِ، ولا يقالُ إلا فيما يُمْكِنُ أَنْ يَحْصُلَ له صُورَةٌ في القَلْبِ، قال تعالى: {يُبَيِّنُ اللهُ لكُمُ الآياتِ لعَلّكُم تَتَفكَّرُونَ *في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ} (سورة البقرة: ٢٢٠، ٢١٩.). قال بَعْضُ الأدبَاءِ: الفِكْرُ مَقْلُوبٌ عَنِ الْفَرْكِ لكِنْ يُسْتَعْمَلُ الفِكْرُ في المعانِي، وهو فَرْكُ الأمُورِ وَبِحْثُهَا طَلَباً للْوُصُولِ إلى حَقِيقَتِهَا (الأصفهانى، ١٩٩٢، صفحة ٦٤٣).

والفِكْر في الاصطلاح: ترتيب أمور معلومة تؤدى إلى مجهول (الجرجاني، ١٩٩٢، صفحة ١٤٢).

وفكر فى الأمر: مبالغة فى فكر أى أعمل العقل فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به الى مجهول، وافتكر الامر: خطر بباله، وافتكر في الأمر ! أعمل عقله فيه، والفكر: تردد الخاطر بالتأمل والتدبر(أبراهيم، ١٩٩٨، صفحة ٤٠٤).

وإن لهذا المعنى دلالة فلسفية بوجه عام وخاص: بوجه عام، جملة النشاط الذهنى من تفكير وإرادة ووجدان وعاطفة، وهذا هو المعنى الذى قصده ديكارت [١]*) لقوله: (أنا أفكر، إذن أنا موجود» بوجه خاص: ما يتم به التفكير من أفعال ذهنية، أسمى صور العمل الذهنى بما فيه من تحليل وتركيب وتنسيق(مدكور، ١٩٧٩، صفحة ١٣٧).

(١) (*) ديكارت: فيلسوف فرنسي كبير ويعد رائد الفلسفة في العصر الحديث، وفي الوقت نفسه كان رياضياً ممتازاً، ابتكر الهندسة التحليلية. ولد ديكارت في ٣١ مارس سنة ١٥٩٥ بمدينة لاهيه وهي مدينة صغيرة في اقليم التورين ie غربي فرنسا. وكان أبوه جواشيم ديكار مستشاراً في برلمان رن إقليم بريتاني في شمال غربي فرنسا، انظر: (بدوي، ١٩٨٤، صفحة ٤٨٨)

وقد عرفه محمد عابد الجابري: جملة الآراء والأفكار التي يعبر بواسطتها هذا الشعب أو ذاك عن مشاكله واهتماماته، عن مثله الأخلاقية ومعتقداته المذهبية وطموحاته السياسية والاجتماعية، وأيضاً عن رؤيته للإنسان والعالم. (الجابري، ١٩٩٠، صفحة ٥١)

ويطلق الفكر عموما على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية، ويراد به النشاط العقلي، سواء اعتبر هذا النشاط في حدّ ذاته وبصرف النظر عن بعده المعرفي الموضوعي (مثل الكوجيتو الديكارتي[١]*) الذي يثبت الذات المفكّرة بما هي فكر قبل إثبات العالم الخارجي وما يشتمل عليه من موضوعات لهذا الفكر)، أو اعتبر من جهة كونه الوعي بكل ما يحدث فينا أو خارجا عنّا، أو اعتبر ملكة إدراك وفهم وحكم على الأشياء. وجميع هذه المعاني تخرج الانفعالات والعواطف والارادات والغرائز من مفهوم الفكر (سعيد، ١٩٩٤، صفحة ٣٢٩)

الفكر الغربي كمصطلح قديم هو حصيلة الصراع الذي دار بين المفكرين الأوربيين والكنيسة لوقت طويل، هذا الفكر جمع في طيات أفكاره الروح الإغريقية الوثنية والفكر الروماني القديم والفكر اليهودي والعقائد في الديانة النصرانية. (موقاري، ١٩٩٨، صفحة ٥١٢)

ويعرف أيضًا أنه ذلك النشاط الذهني المنظم الذي تفتقت عنه العقلية الأوروبية وكان نتاجا علميا أو ثقافيا أو أخلاقيا أو سياسيا . . الخ للحضارة الغربية بأسرها، تلك الحضارة التي بدأت في بلاد اليونان وآسيا الصغرى وجنوب إيطاليا . ثم امتدت بحيث شملت بقية بلدان أوربا والأمريكتين وكندا وكل ما يعد امتدادا سكانيا لهذه المناطق (مجموعة من المؤلفين، ١٩٨٧، صفحة ٢٣)

يتضح لنا مما سبق أن الفكر الغربي هو مصطلح يشمل ويتحدث عن تاريخ وتطور الثقافات الفلسفية والأفكار في المجتمعات الغربية مبتدئًا من العصور القديمة المتمثلة في فترة ازدهار الفكر الفلسفي والأدبي والسياسي في العالم الغربي خاصة في حضارتي اليونان والرومان، ويستمر حتى وقتنا الحالي او ما يسمى بعصر الحداثة فهو نتيجة تفاعل عوامل تاريخية عديدة دينية وثقافية متأثرة في الفلسفة اليونانية القديمة .

(١) (*) «كوجيتو» لفظ لاتيني معناه «أنا أفكر»؛ ويشار بهذا اللفظ الى قول ديكارت: «أنا أفكّر إذن فأنا موجود» (Cogito ergo sum). ومعنى هذا القول إثبات وجود النفس من حيث هي موجود مفكر والبرهنة على وجودها بفعلها الذي هو الفكر، لأنّ التفكير يفترض الوجود. (سعيد، ١٩٩٤، صفحة ٣٨٤).

المطلب الثاني: مفهوم الثقافة الإسلامية لغة واصطلاحًا

الثقافة لغة: إن أصل الثقافة في اللغة العربية مأخوذ من الفعل ثقف بضم القاف وكسرها . وللفعل ثقف معان كثيرة في المعاجم العربي منها:

من دلالات مادة ثقف الحذق والإدراك: يقال ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً ثقوفة: حَذَقَه.ومنها ثَقِفْت الشيءَ حَذَقْتُه، وثقِفْتُه إذا ظفِرْتَ به . قال الله تعالى: {فإمّا تَثقَفَنهم في الحرب} (سورة الأنفال: ٥٧). وثَقُفَ الرجل ثَقافة أَي صار حاذِقاً خفيفا مثل ضَخُم، فهو ضَخْمٌ، ومنه المُثاقفة (ابن منظور، ١٩٩٢، صفحة ١٩)

وثَقَافَةً مَصْدَرُ ثَقُفَ، بِالضَّمِّ: صَارَ حَاذِقاً خَفِيفاً فَطِناً فَهِماً فَهُوَ ثِقْفٌ، كحِبْرٍ، وكَتِفٍ، والثقاف: مَا تُسَوَّي بِهِ الرِّمَاحُ نَقَلَهُ، الجَوْهَرِيُّ، وكذلِك الْقِسيُّ، وَهِي حَدِيدَةٌ تكونُ مَعَ الْقَوَّاسِ والرَّمَّاحِ يُقَوِّمُ بِها الشَّيْءِ الْمُعَوَجَّ (الزبيدي، ١٩٨٦، الصفحات ٦٠ - ٦١)

و الثَّقف: الحذق في إدراك الشيء وفعله، ومنه قيل: رجل ثقف، أي: حاذق في إدراك الشيء وفعله (الأصفهانى، ١٩٩٢، صفحة ١٧٣)

مفهوم الثقافة في الاصطلاح: معنى الثقافة في الاصطلاح أشمل من معناها اللغوي ومن الصعب أن يجد الفرد لها تعريفًا شامًلا جامعًا، إنما تعددت تعريفاتها، ويختلف تعريفها باختلاف إهتمّاماتها سواء كانت فلسفية او اجتماعية أو تاريخيّة أو أنثروبولوجية أو نفسية و باختلاف مجالات الدراسة ومن بين التعريفات التي وردت في الثقافة .

هي كل ما فيه استنارة للذهن وذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد أو فى المجتمع وتشتمل على المعارف والمعتقدات، والفن والأخلاق وجميع القدرات التى يسهم بها الفرد فى مجتمعه . ولها طرق ونماذج عملية وفكرية وروحية، ولكل جيل ثقافته التى استمدها من الماضى وأضاف إليها ما أضاف فى الحاضر وهى عنوان المجتمعات البشرية (مدكور، ١٩٧٩، صفحة ٥٨)

وفي الدلالة الفلسفية: غلام ثقف: أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه.

والثقافة بالمعنى الخاص: هي تنمية بعض الملكات المقلية أو تسوية بعض الوظائف البدنية، ومنها ثقيف العقل، وتثقيف البدن .

أما في المعنى العام هي ما يتصف به الرجل الحاذق المتعلم من ذوقٍ، وحس انتقادي، وحكم

صحيحة (صليبا، ١٩٨٢، صفحة ٣٧٨)

والثقافة، بمعناها الواسع والمتداول، هي ما يكتسبه المرء من معارف متنوعة شاملة للعديد من الميادين، وما يحرز عليه من نرق وحسّ نقدي وحكم سليم (سعيد، ١٩٩٤، صفحة ١٢٣)

إذن فهذا اللفظ لا يشير فقط إلى التقاليد الفنّية والعلمية والدينية والفلسفية لمجتمع ما، ولكن أيضا إلى تقنياته الخاصة وتقاليده السياسية .وإلى شتّى الممارسات المميزة لحياته اليومية، مثل طرق إعداد الطعام وتناوله، وطريقة إنّامة الأطفال الصغار، وطريقة تسمية رئيس المجلس، وسبل مراجعة الدستور، وما إلى ذلك» (سعيد، ١٩٩٤، الصفحات ١٢٤ - ١٢٥)

كما عرفت الثقافة بأنها واحدة من أشهر المصطلحات الَّتي عرفها الفكر الإنساني في «تاريخه المعاصر، وذلك على الرغم من أنَّه مصطلح حديث نسبيًا، ولم يعرفه الفكر القديم بتلك الدلالات الَّتي حملها في القرن الميلادي الأخير، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ معظم من كتبوا عن هذا المصطلح وتاريخه أجمعوا على صعوبة وضع تعريف واضح ومحدد له، وهذه هي آفة المصطلحات المعاصرة بشكل عام، وربما كان الأمر فيه قُصد قصدًا؛ حيث تفعل مساحات التطاوع والغموض في المصطلح فعلها الكبير في إمكانيات توجيه المصطلحات إلى غير ما وجهة وبحيث يكون لها عند كل فريق معنى، وبطبيعة الحال يكون من يملك الإمكانات التسويقية والإعلامية الأكثر هو الأكثر قدرة على تسويق المعنى الَّذي يريد والإيحاءات الَّتي يرغب (الخراشي، ٢٠٠٦، الصفحات ١٦٥ - ١٦٦)

وقد حمل مصطلح الثقافة أكثر من معنى وأكثر من دلالة؛ فهناك من وَجَّهه وجهة المعرفة والعلم؛ فكانت الثقافة عنده أن تعلم شيئًا عن كل شيء؛ بحيث تكون لك رؤية موسوعية ولو سطحية عن مختلف الأفكار والآراء والعلوم والمعارف والفنون والآداب ونحو ذلك، وهناك من جعلها دلالة نخبوية بمعنى: أن المثقف هو من استجمع بعضًا من قيم وخصوصيات فكرية وفنية رفيعة في المجتمع، وهناك من جعلها دلالة على مجمل القيم العامة في المجتمع والسلوك الإنساني فيه، وهي تلك القيم الحاضنة للنمو الاجتماعي وتواصل الأجيال وفق أذواق معينة ومفاهيم إنسانية وأخلاقية معينة، وهذا هو الأكثر قبولًا في أوساط دارسي المصطلح، وهو الألصق بالاشتقاق اللغوي للمصطلح في كثير من اللغات الأوروبية المعاصرة، حيث تشتق الثقافة من مادة الحرث والنماء (الخراشي، ٢٠٠٦، صفحة ٧٤)

نرى أن هذا التفسير الأخير هو الأكثر دقة في تحديد مفهوم الثقافة، وكما يعد الأقرب إلى

النطاق الإسلامي، لأنه ينسجم مع دلالة مفهوم العرف في السياق الإسلامي .

الإسلام في اللغة: مأخوذ من السَّلَمُ، بفتح السين واللام، اي بمعنى الاستسلام والإذعان، والانقياد كما في قوله تعالى: {وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ} (سورة النساء: ٩٠). وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع، ويُقال: الإسْلامُ والاسْتِسْلامُ بمعنى الانقياد، والسَّلَمُ يعني الإسلام، وقوله تعالى: {ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السَّلَمَ لَسْتَ مؤمناً} (سورة النساء: ٩٤) (ابن منظور، ١٩٩٢، الصفحات ٢٩٣ - ٢٩٥)

والإسلام في الاصطلاح: الخُضُوع والانقياد لما أخبر به الرسول(صلى الله عليه وسلم)بقوله: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمدًا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت) (ابن دقيق، ٢٠٠٣، صفحة ٢٨) (الجرجاني، ١٩٩٢، صفحة ٣٢) اي إن كل ما يكون الإقرار باللِّسان من غير مواطأة القلب فهو إسلام، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان (الزمخشري، ١٩٨٧، صفحة ٣٧٦)

ويطلق في الشرع علىٰ الإنقياد إلىٰ الأعمال الظاهرة.

فهو الدين السماوي الخاتم الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية جمعاء، وبعث به خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله لهداية الثقلين: الإنس والجن، وتوحيده سبحانه وتعالى توحيداً خالصاً في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإذعان لمشيئته عن رضا واختيار، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، وإقامة حدوده، من خلال إخلاص العقيدة، والتمسك بمكارم الأخلاق ومراقبة الله في العبادات، وذلك إقامةً لأركان الإسلام الخمسة، وإعمالاً لأركان الإيمان الستة وتمسكاً بجوهر الإحسان (الجهني، ١٩٩٩، صفحة ٢٢)

وحاصل ذلك أن الإسلام شرعًا هو الأعمال الظاهرة من التلفظ بكلمتي الشهادة والإتيان بالواجبات والانتهاء عن المنهيات. (التهاوني، ١٩٩٦، صفحة ١٧٨)

ويطلق الإسلام في الشرع على حالتين: الحالة الأولى: أن يطلق على الإفراد غير مقترن بذكر الإيمان فهو حينئذٍ يراد به الدين كله، أصوله وفروعه، من اعتقاداته وأقواله وأفعاله لقوله تعالى {وإن الدين عند الله الإسلام} (سورة آل عمران: ١٩) وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة (سورة البقرة: آية: ٢٠٨) أي في كافة شرائعه.

الحالة الثانية: أن يطلق مقترنًا بالاعتقاد فهو حينئذٍ يراد به الأعمال والأقوال الظاهرة (هشام، ١٩٩٨، الصفحات ١٦٥ - ١٦٦) كقوله تعالى: {قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا

أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم} (سورة الحجرات: آية: ١٤)

والثقافة الإسلامية: تعرف بأنها طريقة الحياة التي يعيشها المسلمون في جميع مجالات حياتهم وفقاً الإسلام وتصوراته، سواء في المجال المادي الذي يسمى بالمدنية، أو في المجال الروحي أو الفكري الذي يعرف بالحضارة .وبذلك فهي تشمل العلم والعمل والفكر والسلوك القائم على الاسلام و تعاليمه وتوجيهاته (هندي، ١٩٨٣، صفحة ١٩) وهي معرفة عملية مكتسبة تنطوي على جانب معياري مستمد من شريعة الإسلام ومؤسس على عقيدته، وتتجلى في سلوك الإنسان الواعي في تعامله في الحياة الاجتماعية مع الوجود (أو مع الخالق والمخلوقات) (طه، ٢٠٠٨، صفحة ٢٧)

ونستخلص مما سبق أن الثقافة الإسلامية هي نمط حياة كامل شامل يعكس المبادئ والقيم المستمدة من الإسلام، كما أنها تنظم علاقة الإنسان بمختلف جوانب الحياة الفكرية والمادية، وتتوسع لتشمل أسسًا نظرية وعلميّة مأخوذة من العقيدة والشريعة الإسلامية، مما يجعلها مرجعية سلوكية وأخلاقية توجه المسلمين في تعاملهم مع الخالق والمجتمع وفق نطاق يتميز بالوعي والالتزام .

المطلب الثالث: مفهوم العراق ضمن سياق الدراسة

العراق لغة: جمع عرق، وقال قطرب: إنما سمي العراق عراقاً لأنه دنا من البحر وفيه سباخ وشجر، يقال: إستعرّقت إبلهم إذا أتت ذلك الموضع، وقال الخليل: العراق شاطىء البحر، وسمي العراق عراقاً لأنه على شاطىء دجلة والفرات مدّا حتى يتصل بالبحر على طوله، والعراق هي بابل (الحموي، ١٩٩٢، صفحة ٩٣)

وقد تعددت الآراء في أصل تسمية العراق؛ فقيل إن الكلمة تعني الحدَّ الفاصل، أي الحد العلوي لأرض العرب مما يلي البحر، وقيل سُمِّي عراقًا لوقوعه على شاطئي دجلة والفرات، ونُسبت التسمية إلى عروق الشجر والنخيل لاتصالها بالأرض. ويرى آخرون أن أصل الكلمة يعود إلى المفردة السومرية (أوروك) بمعنى المستوطن، ومنها جاءت تسمية المدينة السومرية الوركاء، أو إلى كلمة (أور) السومرية، وكلاهما يدل على جذور لغوية وحضارية عريقة تمتد في تاريخ وادي الرافدين (الحيدري، ٢٠١٣، صفحة ٣١)

والعراق أعدل أرض الله هواء وأصحها مزاجاً وماء فلذلك كان أهل العراق هم أهل العقول

الصحيحة والآراء الراجحة والشهوات المحمودة والشمائل الظريفة والبراعة في كلّ صناعة مع اعتدال الأعضاء واستواء الأخلاط وسُمْرة الألوان، والعراقان: الكوفة والبصرة، سميت بذلك من عِرَاق القربة وهو الحرْزُ المثي الذي في أسفلها أي أنها أسفل أرض العرب (الحموي، ١٩٩٢، صفحة ٩٤) والعراق: بلاد، معروفة من فارس قديمًا، حدها من عبادان إلى الموصل طولا، ومن القادسية إلى حلوان عرضا (الزبيدي، ١٩٨٦، صفحة ٢٢٦)

أما في الاصطلاح فالعراق: فهو قطر عربي إسلامي، يقع عند رأس الخليج العربي في منطقة جنوب غربي آسيا. ويحدّ العراق كل من تركيا من الشمال، وإيران من الشرق، والمملكة العربية السعودية والكويت من الجنوب، والأردن وسوريا وكذلك المملكة العربية السعودية من الغرب. بغداد عاصمة العراق وأكبر مدنه (مجموعة من العلماء، ١٩٩٩، صفحة ١٥٥)

ويُعدّ العراق من أبرز وأهم دول المشرق العربي، حيث يحدّه من الشمال تركيا، ومن الشرق إيران، ومن الجنوب الخليج العربي والكويت والمملكة العربية السعودية، ومن الغرب سورية والأردن. وتبلغ مساحته نحو (٤٣٨,٤٤٦ كم^2)، وعاصمته بغداد، ومن أهم مدنه البصرة والموصل وكركوك. ويتميّز العراق بتنوّعه السكاني؛ فالعرب يشكّلون الغالبية العظمى منه، وتليهم الأقليات الكردية وغيرها من المكوّنات، في حين يُشكّل المسلمون النسبة الكبرى من السكان (الخوند، ٢٠٠٣، صفحة ١١٢)

وقد نشأت بعض أقدم الحضارات المعروفة في العالم اليوم على ضفاف نهري دجلة والفرات، في المنطقة التي تُعرف اليوم بالعراق، وأطلق الإغريق القدماء عليها اسم بلاد ما بين النهرين نظرًا لموقعها بين النهرين. وقد اعتمدت تلك الحضارات على تنظيم مياه النهرين واستغلالهم في الري والزراعة، ومع دخول العراق في القرن السابع الميلادي ضمن الدولة الإسلامية الكبرى، احتضنت البلاد الحضارة العربية الإسلامية وازدهرت في ظلها . ويُشكّل العراق النصف الشرقي من الهلال الخصيب، وقد شهد عبر عصوره حضارات عريقة ساهمت في التأثير الحضاري العالمي إلى يومنا هذا، وذلك بفضل موقعه الجغرافي الوسيط وخصوبة أراضيه وغزارة مياهه وثراء موارده الطبيعية (الخوند، ٢٠٠٣، صفحة ١١٢)

وقد نال العراق استقلاله من عصبة الأمم في ٣ أكتوبر عام ١٩٣٢م، وشهد بعد ذلك تحولات سياسية واجتماعية كثيرة. ويضم العراق مكونًا سكانيًا متنوعًا، من أبرزهم الأكراد الذين يتركزون في شمال البلاد، وقد منحوا حكمًا ذاتيًا ضمن إطار الدولة العراقية.

ويعتمد اقتصاد العراق بشكل كبير على صادرات النفط، وقد ساهمت عائداته في تحسين مستوى المعيشة للسكان. إلا أن الأوضاع تغيرت بعد عام ١٩٩١م، حين فُرضت عليه عقوبات دولية عليه بسبب غزوه للكويت، مما أدى إلى معاناة واسعة بين مختلف فئات الشعب العراقي (مجموعة من العلماء، ١٩٩٩، صفحة ١٥٥)

المبحث الثاني: تجليات الفكر الغربي في التحولات القيمية والإعلامية للثقافة الإسلامية في العراق

التوطئة:

لقد تركت الحروب والصراعات العميقة في تاريخ العراق آثارًا بالغة على النسيج الاجتماعي والثقافة الإسلامية؛ إذ أضعفت الروابط التقليدية وأثّرت في منظومة القيم والعادات، وأدّت إلى اضطراب في دور المؤسسات الثقافية والدينية. كما وساهمت التدخلات الخارجية في تعميق الانقسامات بين أفراد المجتمع، وفرضت تحولات فكرية وسياسية انعكست على هويته ووحدته الوطنية (العنبكي و الميالي، ٢٠١٢، الصفحات ١١ - ١٢)

وإلى جانب كل ذلك، فقد لعب الإعلام والفنون سواء الرسمي أو الشعبي منهم دورًا مزدوجًا؛ حيث شكّلا أداة فعالة للتعبئة أو المقاومة، وفي الوقت نفسه سجلّت صورة حيّة لمعاناة المجتمع وتغيّراته الثقافية. وهذا ما سنوضحهُ في مبحثنّا الذي يندرج ضمنه ثلاث مطالب رئيسية:

المطلب الاول: التحولات في القيم والعادات الاجتماعية في ظل الصراعات.

يُعد العراق من أقدم المراكز الحضارية في التاريخ، وقد تراكمت على مجتمعه روافد ثقافية ودينية وتاريخية متعددة شكلت هويته المركّبة. غير أنّ هذا التنوع، على الرغم من كونه مصدر غنى ثقافي، أصبح في كثير من الأحيان مجالاً للتوتر والنزاع عند تعرض الدولة لأزمات كبرى (Marr, 2017, pp. 9 - 10)، وفي المقابل، يُظهر لنا السجل التاريخي أن العراق كان على مدار آلاف السنين مجتمعًا غنيًا ثقافيًا وإبداعيًا، لكن فترات ازدهاره كانت تتخللها مآسٍ مدمّرة من غزوات خارجية ودمار واسع إلى طغيان داخلي ومجاعات وأوبئة وابادات جماعية. وعلى الرغم من قدرة العراقيين على الصمود أمام هذه الكوارث، إلا أنّ القرن الماضي كشف عن تراكم أزمات

وحروب متلاحقة جعلت من العراق اليوم مجتمعًا مثقلاً بالجراح. (Polk, 2006, p. 205) وفي هذا السياق، يشير لطفي الخوري إلى أن التراث الشعبي العراقي يُعد انعكاسًا للتجارب التاريخية والاجتماعية التي مرّ بها المجتمع، حيث ارتبطت العادات والتقاليد ارتباطًا وثيقًا بدورة الحياة الإنسانية (الولادة، الزواج، الوفاة) وبالتحولات الحضارية التي تعاقبت على المنطقة. ويؤكد أن هذه التقاليد لم تكن معزولة، بل تفاعلت مع الظروف المتغيرة من ازدهار أو أزمات، الأمر الذي جعلها تحمل في طياتها ملامح من الاستمرار والثبات، إلى جانب ملامح من التحوّل والانقطاع (حمودي، ١٩٨٦، الصفحات ٦ - ٧)

ويُظهر لنا المشهد العراقي في العقود الأخيرة أنّ منظومته الاجتماعية والثقافية، التي كانت تستند إلى عادات راسخة وروابط متينة، قد تعرّضت لاهتزاز عميق بفعل الحروب والحصار والاحتلال (مصطفى، ٢٠١٣، صفحة ٤). فقد امتدّ أثر هذه الأزمات ليطال بنية القيم والعلاقات بين الأفراد والجماعات، وتراجعت روح التضامن الاجتماعي وتبدّلت كثير من الممارسات اليومية والتقاليد الشعبية. ومع تصاعد العنف وتراجع مؤسسات الضبط الاجتماعي، فقد المجتمع قدرته على الحفاظ على استقراره القيمي، لتبرز أنماط سلوكية جديدة فرضتها ظروف الانقسام والحرمان المستمر (مصطفى، ٢٠١٣، صفحة ٤)، وعلى الرغم من أنّ التحولات الاجتماعية الناتجة عن الحروب والاحتلال قد مست منظومات القيم والعلاقات داخل المجتمع العراقي، فإنّ انعكاساتها تجاوزت البعد الاجتماعي لتصيب المجال الثقافي في عمقه الرمزي والحضاري. فقد أدّت تلك الصراعات إلى تآكلٍ خطيرٍ في البنية الثقافية، حيث لم يقتصر الدمار على الإنسان ومؤسساته، بل امتدّ ليطال ذاكرته التاريخية ورموزه التراثية. وشكّل الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣ لحظةً فارقةً في هذا المسار، إذ مثّل نقطة انهيار للهوية الثقافية العراقية عبر نهب وتدمير المتاحف والمكتبات والمواقع الأثرية، في إطار مسعى ممنهج لإعادة تشكيل الوعي الجمعي وفق تصوّرات جديدة تنسجم مع مشروع تفكيك الدولة وإضعاف مقوماتها الحضارية (مجموعة من المؤلفين، ٢٠١٥، الصفحات ١١٢ - ١١٣).لوقد أدت هذه التحولات إلى تفكك مؤسسات الدولة واهتزاز الثقة بين المكونات الاجتماعية المختلفة، مما أثر على النسيج الوطني وأضعف الشعور بالانتماء المشترك. ومع استمرار الحروب والصراعات، تعمقت الانقسامات وتنامت التوترات الطائفية والعرقية، فباتت الحاجة ماسة لإعادة بناء الثقة والمؤسسات لضمان استقرار المجتمع واستدامة وحدته (الغريفي، ٢٠١٥، صفحة ٥، ٦، ٩). وبينما أعادت التحولات الطبقية تشكيل العلاقات الاجتماعية

والمصالح المشتركة بين الزمر المختلفة، امتدت آثار هذه التحولات إلى العادات والتقاليد اليومية للعراقيين. فقد فرضت الحروب والتغيرات السياسية ضغوطًا على السلوكيات التقليدية، فبدأت القيم القديمة تتكيف مع الواقع الجديد، وبرزت الملكية والموارد المادية كمعايير أكثر تأثيرًا على ترتيب المجتمع. وبذلك أصبح النسيج الاجتماعي مزيجًا من الموروث التقليدي والممارسات الحديثة، يعكس مدى تأثير الصراعات على حياة الناس اليومية (مجموعة من مؤلفين، ٢٠٠٦، الصفحات ١٠ - ١١)، ومع هذه التحولات العميقة في بنية المجتمع العراقي، لم تقتصر التغيرات على الطبقات والعلاقات الاقتصادية فحسب، بل امتدت لتشمل العادات والتقاليد الاجتماعية المتوارثة التي شكّلت جوهر الهوية الشعبية. ففي التراث العراقي برزت ممارسات عديدة في تربية الأطفال والحياة الأسرية تعكس بساطة المجتمع القديم وتفاعله العاطفي مع الواقع اليومي، إلا أن امتداد الحروب وتقلب الأوضاع السياسية والاجتماعية ألقى بظلاله على هذه الموروثات، فبدأت بعض العادات بالاندثار أو التحوّل لتتلاءم مع متطلبات الحياة الحديثة (محبك، ٢٠٠٥، الصفحات ٢٣٩ - ٢٤٠) بينما ظل بعضها الآخر تبدّل أنماط التربية وتراجع الدور الأسري في ظل أجواء الحروب والاضطرابات، بدأ التحول فيها يطال المنظومة القيمية التي كانت تُعدّ أساس التماسك الاجتماعي في العراق. فقد ضعفت مكانة القيم الدينية في السلوك اليومي، وتراجعت حرمة الحياة أمام مشاهد الموت المتكررة والعنف المستمر، مما جعل الأجيال اللاحقة تتعامل مع الفقد والدمار بوصفهما أمرين مألوفين. وفي خضم ذلك، تعرض الضمير الأخلاقي لهزات عميقة نتيجة سياسات القمع والفساد، حتى غدا الإحساس بالمسؤولية الجماعية أقل حضورًا، وحلّ محلّه شعور باللامبالاة والنجاة الفردية (صالح، ٢٠١٦، الصفحات ٣٤ - ٣٥)، وهو ما انعكس بصورة مباشرة على علاقة الفرد بمؤسسات الدولة وانتمائه الوطني، إذ أدى تدهور القيم وتراجع الضمير الجمعي إلى إضعاف روح المواطنة وتفكك الثقة بين المواطن والسلطة. ومع ضعف مؤسسات الدولة وتراجع قدرتها على فرض النظام العام، عاد المجتمع العراقي إلى التمسك بأصوله العشائرية والولاءات الفرعية، بحثًا عن الأمان والانتماء في ظل غياب العدالة وضعف القانون. وهكذا، أخذت الهوية العراقية تتشكل من جديد تحت ضغط الصراعات والانقسامات المذهبية والقومية (شعبان، ٢٠١٧، صفحة ١٣٨)، ومع استمرار التحولات التي عصفت بالمجتمع العراقي خلال العقود الأخيرة، جاءت مرحلة ما بعد عام ٢٠٠٣ لتعمّق تلك التغيرات في بنية القيم والعادات، إذ أسهم التحول السياسي الجذري وما تبعه من اضطرابات

أمنية واجتماعية في زعزعة المنظومة الأخلاقية والدينية للأسرة والمجتمع. فقد أدّى انتشار العنف والنزوح وتفاقم الأزمات الاقتصادية إلى تفكك الروابط التقليدية ودخول أنماط فكرية وسلوكية جديدة أضعفت الضمير الجمعي وقيم التكافل (الجنابي، ٢٠٢٠، الصفحات ٢٦ - ٢٧) الأمر الذي انعكس بوضوح على الحياة الاجتماعية وأساليب التنشئة، فأدى إلى انقسام الأجيال بين قيم الماضي وضغوط الحاضر. هذا الاضطراب أفرز أنماطاً جديدة من العلاقات والعادات، وأضعف دور الأسرة والمدرسة في حفظ التوازن الاجتماعي. ومع تصاعد الأزمات بعد ٢٠٠٣، ظهرت الحاجة إلى مؤسسات مدنية تعوض الفراغ القيمي، فبدأت المنظمات غير الحكومية تلعب دوراً في ترسيخ قيم المواطنة والتعاون وإعادة بناء النسيج الاجتماعي (عبد الجبار، ٢٠٠٦، الصفحات ٤٨ - ٤٩)

ومع توالي الحروب وتبدّل الأنظمة السياسية في العراق، ترسخت في الشخصية العراقية سمات التناشز والازدواج القيمي بين الفكر والسلوك، وتعمّق الانتماء الفئوي على حساب الهوية الوطنية الجامعة. فقد أسهمت عقود الحكم الشمولي والطائفي في تفكيك النسيج الاجتماعي وإضعاف القيم الوطنية، ما أنتج أنماطًا من السلوك القائم على التعصب والعنف واللامعيارية الأخلاقية. وهكذا، فإن ما شهدته الشخصية العراقية من تحوّلات لم يكن انعكاسًا لخلل ذاتي بقدر ما هو نتيجة لبيئة سياسية واجتماعية مضطربة كرّست قيم الولاء للحاكم على حساب الولاء للوطن، ففقد العراقي بذلك بوصلته القيمية وهويته المشتركة التي طالما كانت مصدر قوته ووحدته (صالح، ٢٠١٦، الصفحات ٢٠٤ - ٢٠٥)

خلاصة مطلب التحولات في القيم والعادات الاجتماعية في ظل الصراعات.

يتضح لنا مما سبق ذكره أن العراق، بوصفه أحد أبرز وأقدم المراكز الحضارية، مرّ بتراكمات تاريخية عديدة وثقافية غنية، لكنها رغم ذلك تعرضت عبر القرون لصدمات متتالية من حروب وغزوات وأزمات اجتماعية وسياسية. انعكست جميعها على مجتمعه فغيّرت منظومته الاجتماعية والقيمية، و أثرت بشكل كبير على العادات والتقاليد وأساليب التنشئة والهُوية الوطنية للفرد. ومن ذلك

١ - أدت الحروب والأزمات السياسية المتكررة إلى اهتزاز الروابط الاجتماعية وتراجع كبير في روح التضامن بين الأفراد والجماعات.

٢ - انعكست تلك التحولات على العادات والتقاليد اليومية، فأصبح النسيج الاجتماعي

مزيجًا من الموروث التقليدي المتوارث والممارسات الحديثة المتأثرة بالظروف الدخيلة والطارئة .

٣ - ضعف في مكانة القيم الدينية والأخلاقية في الحياة اليومية للأشخاص، مع تراجع كبير في دور الأسرة والمدرسة في حفظ التوازن الاجتماعي والتنشئة السليمة.

٤ - ظهور الشخصية العراقية المتناشزة، التي تجمع بين القيم التقليدية والحداثية، والتي أدت إلى ازدواجية في السلوك والوعي بين الريف والحضر والموروث والحداثة.

٥ - حلت المدارس الغربية والعلوم الحديثة الدخيلة محل بعض المدارس الدينية، والتي أعادت تشكيل البنية الفكرية والثقافية للأجيال الجديدة وخلقت صراعًا بين التراث الإسلامي والانفتاح الغربي.

٦ - تعمق في الانتماء الفئوي والطائفي على حساب الهوية الوطنية الجامعة، وبرزت مظاهر التعصب والعنف واللامعيارية الأخلاقية نتيجة السياسات الشمولية والطائفية.

٧ - فقد العراقي بوصلته القيمية وهويته المشتركة، والذي ساهم بدوره في اغتراب نفسي واجتماعي، وزعزعة الثقة بالمؤسسات الوطنية، مع استمرار الانقسامات والتوترات الاجتماعية.

المطلب الثاني: الإعلام والفنون في الحروب وأثرهما على الثقافة العراقية.

أصبح الإعلام في العصر الحديث من أقوى أدوات الاتصال وأكثرها تأثيرًا في حياة المجتمعات، إذ يمثل ركيزة أساسية من ركائز بناء الأمن الوطني، ويؤدي دورًا محوريًا في تشكيل الرأي العام والتأثير في اتجاهاته. ومع الانتشار الواسع للبث الفضائي والتطور التكنولوجي، تزايدت قدرة وسائل الإعلام على الوصول إلى الجمهور وصياغة وعيه الجمعي، خصوصًا من خلال الأخبار والتقارير التي تُعَدّ من أكثر المضامين الإعلامية جذبًا للإنسان المعاصر. وقد أكسب هذا الدور بعض القنوات الفضائية سمعة واسعة وسلطة حقيقية على المتلقين، بعدما استطاعت أن تحتكر مجال التغطية الإخبارية للأحداث الكبرى (شديد، ٢٠٢٠، صفحة ٣٣).وإذا كان الإعلام قد أضحى أداة رئيسة في توجيه الرأي العام عالميًا، فإن دوره في العراق خلال فترات الحروب والصراعات كان أشد خطورة وحساسية، حيث ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياسة والثقافة . وفي ظل التحولات السياسية والصراعات المسلحة التي شهدها العراق عبر

تاريخه الحديث، أصبح الإعلام[1]*) في إطار المنظومة الشاملة للدولة، أحد القوى الأساسية المؤثرة في صنع القرار. ومع التقدم التقني والوظيفي للإعلام في السنوات الأخيرة، تحوّل العالم إلى قرية صغيرة، وأضحى الإعلام الحربي أحد فروع الإعلام المتخصصة الأكثر تأثيرًا، فهو جزء لا يتجزأ من الإعلام الوطني وركن مهم من أركان الأمن الوطني (عبداللطيف، ٢٠١٥، الصفحات ٣١ - ٣٢). ولقد كشفت حروب العراق بوضوح عن قوة وسائل الإعلام في صناعة الرأي العام وتشكيل المقولات الفكرية، حيث لم تعد الحقيقة هي ما يجري فعليًا على الأرض، بل ما تنقله وسائل الإعلام من صور وتفسيرات تخضع لانتماءاتها الفكرية والسياسية. فالتغطيات الإعلامية المتباينة أنتجت قراءات متناقضة للحدث، ما جعل حكم التاريخ نفسه أسيرًا لهذا التشويش الإعلامي . ويبرز هنا دور الإعلام الدولي، لا كناقل للوقائع فحسب، بل كفاعل رئيسي في إعادة صياغة الحدث وتوجيه الإدراك الجمعي، وهو ما انعكس بوضوح في المواقف الأمريكية الداخلية من الحرب وسياسات إدارة بوش (العلوجي، ٢٠١٠، صفحة ٦٥) . في المقابل اعتمد الإعلام الحربي العراقي على جملة من الأدوات والأساليب لتوظيف حروبه إعلاميًا بقدر ما هي عسكرية. فقد أنشأ محطات إذاعية متعددة باللغتين العربية والإنكليزية، استهدفت رفع معنويات قواته، وفي الوقت نفسه بث رسائل موجهة للقوات المشاركة في التحالف. وارتكزت هذه الحملات على الدعاية المضادة، والخداع الإعلامي، وتضخيم صورة القيادة السياسية، مع استثارة الخطابات القومية والدينية لإحداث انقسامات داخل صفوف الخصم. وقد مثل هذا النمط من الإعلام مثالاً واضحًا على توظيف الدعاية كأداة نفسية تهدف إلى إضعاف العدو، وتعزيز الصمود الداخلي، وإعادة صياغة المعركة بما يخدم الخطاب السياسي والعسكري للدولة (الحمداني، ٢٠١٠، الصفحات ٢٦٤ - ٢٦٥).

وقبل الحروب الحديثة، لعبت الصحافة العراقية دورًا محوريًا في توثيق الأحداث الوطنية والمساهمة في تشكيل الوعي الثقافي، إذ تطورت من المقالات الطويلة إلى التركيز على الأخبار والتحليل، وهو الأمر الذي وفر أرضية خصبة لنمو الإعلام الحربي. ومع الحرب العراقية

(١) (*) الإعلام: هو عملية تزويد الجمهور بالأخبار الموثوقة والحقائق المؤكدة والمعلومات السليمة التي تساهم في تكوين رأي واعٍ حول واقعة أو قضية معينة. ويكون هذا الرأي معبّراً بصورة موضوعية عن اتجاهات الجماهير وميولهم. ومن هنا، فإنّ الهدف الأساس للإعلام هو الإقناع بالاعتماد على الحقائق والمعطيات الدقيقة والأرقام والإحصاءات. ينظر: (الحمداني، ٢٠١٠، صفحة ١٤)

الإيرانية وحرب الخليج، تحول الإعلام إلى أداة استراتيجية، تُوظف نفسياً وسياسياً لرفع الروح المعنوية للقوات، والتأثير على الخصوم، وإعادة صياغة الأحداث بما يخدم أهداف الدولة، وهو ما ربط بين الإعلام وصناعة الثقافة والوعي الجمعي في العراق (المشهداني، ٢٠١٣، الصفحات ١١ - ١٢).

وعلى المستوى النفسي والاجتماعي، يمكن لوسائل الإعلام أن تصنع أملًا أو حلمًا، أو تزرع الإحباط واليأس، كما تؤثر في مصداقية المعلومة والوعي الجمعي. فغياب الثقة بالمعلومات الرسمية يدفع الجمهور للجوء إلى مصادر بديلة وغير موثوقة، ما يؤثر بدوره على الثقافة والقيم الاجتماعية والسياسية. ومن هنا تتضح أهمية مصداقية الإعلام، والتكيف مع الانفجار الاتصالي الحالي بفطنة وذكاء، لتجنب الانزلاق الفكري والحضاري للأفراد والمجتمع (شاهين، ٢٠١٠، الصفحات ٢٠٢ - ٢٠٣)، إن هذه العمليات لم تقتصر على التأثير العسكري والسياسي، بل امتدت لتؤثر بشكل مباشر على الثقافة العراقية ووعي الجمهور. فقد وظفت الحرب الإعلامية تقنيات متعددة، من التضخيم والتقزيم، والإثارة والتشويق، إلى الغموض والتلاعب بالمعلومات، ما أعاد تشكيل المواقف والقيم وأثر على الذائقة الثقافية والمصداقية الاجتماعية. فترسخت عند شرائح واسعة صورة العدو والبطولة، وتبدّلت مرجعيات الثقة بالمعلومات والمؤسسات الثقافية (العلوجي، ٢٠١٠، الصفحات ٦٨ - ٧٠)، وخلال الحروبّ العراقية، أصبح الإعلام أداة فعّالة لإعادة تشكيل المواقف والوعي الجماعي، إذ أثر على القيم والذائقة الثقافية، وفرض سرديات مُوجّهة على الجمهور والمؤسسات الثقافية، الأمر الذي جعل الثقافة العراقية تتفاعل مع الحرب بصيغ جديدة مرتبطة بالحدث الراهن (أبراهيم م.، ١٩٩٤، صفحة ٢٢) . واثناء الحرب العراقية–الإيرانية، وظّفت السلطة الإعلام في العراق بوصفه أداة تعبئة ثقافية شاملة، إذ أطلقت حملات منظمة لإقناع الشعب بشرعية الحرب من خلال استثارة المشاعر القومية والتخويف من الخطر الفارسي–الشيعي. وقد رسّخ الإعلام خطابًا يربط بين الصراع العسكري والهوية العربية، فحوّل الحرب إلى ثقافة يومية انعكست في الأدب والفن والبرامج الجماهيرية، مما جعل الإعلام أحد أبرز أدوات تشكيل الوعي الثقافي العراقي في تلك المرحلة (أبو غزالة، ١٩٩٣، صفحة ٦٠)، غير أن هذا التوظيف الثقافي للإعلام في الثمانينيات ظل محكوماً بإمكانات تقليدية محدودة، سرعان ما بدت عاجزة في مواجهة الإعلام الدولي المتطور. فمع اندلاع الحروب اللاحقة، لم يبقَ للإعلام العراقي سوى الاعتماد على محطات متنقلة ووكالات الأنباء الأجنبية، في حين ركز

على بث صور اللقاءات العسكرية وإبراز الاستعدادات الحربية لرفع المعنويات. وهكذا تكشّف التفاوت الكبير بين إعلام دعائي داخلي محدود وبين آلة إعلامية دولية ضخمة، الأمر الذي أسهم في إعادة صياغة صورة العراق ثقافياً وسياسياً أمام الداخل والخارج (البياتي، ٢٠٠٦، الصفحات ٢٨٩ - ٢٩٠). وفي سياق متصل شكّل الإعلام خلال حرب الخليج الثانية امتدادًا لتحولات الخطاب الدعائي الذي ترسّخ منذ الحرب العراقية–الإيرانية، لكنه في هذه المرحلة اتخذ بعدًا أكثر تعقيدًا بفعل تشابك القوى الدولية وتعدد أدوات التأثير. إذ لم يعد مجرد وسيلة لتعبئة الداخل، بل أصبح ميدانًا للصراع الرمزي بين العراق والتحالف الدولي، تتواجه فيه الروايات والمضامين وفق أجندات سياسية واضحة. فالإعلام الغربي، بقيادة الولايات المتحدة، وظّف قدراته التقنية الهائلة لتكريس صورة نمطية عن العراق وتبرير التدخل العسكري، في حين سعى الإعلام العراقي والعربي المساند له إلى إعادة بناء شرعية الموقف الرسمي وتعبئة الجماهير ضد العدو الخارجي وهكذا تحوّل الإعلام من وسيلة اتصال جماهيري إلى سلاح استراتيجي يسهم في توجيه الوعي وصياغة تصورات الرأي العام، مما كشف عن هشاشة استقلاليته وتبعيته للبنية السياسية في لحظات الأزمات الكبرى (شلبي، ١٩٩٢، الصفحات ١٥ - ٥٢).

وخلال الحرب الأمريكية أمتلكت الإدارة الأمريكية وحلفاؤها خلال احتلال العراق منظومة إعلامية ضخمة ومحترفة في مجال الدعاية، سخرت لنشر خطابها وتبرير حربها. وقد اعتمدت هذه المنظومة على وسائل ناطقة بالعربية والمحلية لإدارة حرب نفسية تستهدف العقول والقلوب، عبر التضخيم والتقزيم وبث الإشاعات وتوظيف شبكة الإنترنت. كان جوهر هذه الحرب الإعلامية تدمير معنويات العراقيين وإضعاف الدعم الدولي لهم، مع إعادة صياغة صورة العراق في الوعي العالمي. وهكذا لم يقتصر أثر الحرب على الجانب العسكري، بل تعداه ليشكل الوعي الثقافي ويترك بصماته في الذاكرة الجمعية للمجتمع العراقي (سلطان، ٢٠١٤، الصفحات ٢٦٣ - ٢٦٤) . وقد كشفت حرب الخليج الثانية عن أساليب إعلامية مبتكرة، إذ اعتمدت القنوات الأمريكية على التصاميم الإيضاحية والخرائط والرسوم البيانية لتفسير سير العمليات العسكرية بشكل مبسط ومشوق للجمهور، وهو ما ساعد على إخفاء مشاهد القتل والدمار خلف صور إلكترونية مصنوعة بعناية. وقد ساهم هذا النوع من التغطية في صياغة وعي زائف يركز على تقنيات الحرب لا على نتائجها الإنسانية، مما أرسى تقاليد إعلامية استثمرتها الولايات المتحدة لاحقًا في حربها على العراق عام ٢٠٠٣، حيث تحول الإعلام إلى أداة نفسية وثقافية لتشكيل الرأي

العام وتجميل صورة الحرب لدى المتلقي (حمود، ٢٠٠٨، الصفحات ٤٨ - ٤٩) و لم يقتصر الدور الإعلامي الأمريكي على فترة الحرب فحسب، بل امتد إلى مرحلة الاحتلال من خلال نشاطات السفارة الأمريكية في بغداد، التي أشرفت على صياغة خطاب دعائي موجَّه للإعلام العراقي والعربي. فقد دعمت مؤسسات إعلامية محلية عبر برامج تمويل غير مباشر، وأصدرت قوات الاحتلال صحفًا خاصة بها لتلميع صورة الجندي الأمريكي وربطه بالجانب الإنساني. كما تأسس المركز الصحفي الإعلامي المشترك (CIPC) عام ٢٠٠٣ ليكون الذراع الأساسية في تغطية النشاطات العسكرية، وتنظيم المؤتمرات، وتوجيه الرسائل الدعائية، بما عزز حضور الرواية الأمريكية وهيمنتها على المجال الإعلامي والثقافي في العراق (شلبي، ١٩٩٢، صفحة ٢٦٥)، وإذا كان الإعلام الأمريكي والغربي قد سخّر إمكاناته التكنولوجية الهائلة من أجل اختراق وعي الجمهور العراقي وبناء سرديات دعائية زائفة، فإن الإعلام العراقي في المقابل فقد قدراته المؤسسية والتقنية، وتراجع إلى خطاب يقوم على ردّ الفعل أكثر من الفعل الاستراتيجي. ومع اعتماده على أساليب تعبئة قديمة ارتبطت بالحرب مع إيران، والخليج، دون تطوير أدوات علمية أو بحوث لفهم تحولات المجتمع، أصبح خطابه أقرب إلى اجتهادات ارتجالية، فاقدة للمصداقية والتأثير. وهكذا ساهم ضعف الإعلام المحلي مقابل قوة الإعلام الغربي في إحداث شرخ ثقافي ومعرفي لدى العراقيين خلال مرحلة الاحتلال(البياتي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٨٥). وإذا كان الإعلام العراقي قد واجه قصورًا منهجيًا وتقنيًا في التعامل مع الاحتلال الأمريكي، فإن التلفزيون بوصفه أبرز أدوات الإعلام إذ تتأثر إنتاجاته بعلاقات التنافس والتواطؤ بين الصحفيين، وبالمصالح المرتبطة بمواقعهم المهنية والاجتماعية. وبالرغم من مظاهر الحياد التي يظهر بها، فإن التلفزيون يملك قدرة هائلة على التأثير في إنتاج الثقافة والفنون والمعرفة، بما في ذلك في السياق العراقي بعد ٢٠٠٣، حيث أسهمت السيطرة الإعلامية الأمريكية والغربية في إعادة تشكيل القيم والمفاهيم الثقافية، وفرضت نمطًا من الإنتاج الإعلامي يخضع لمعايير خارجية أكثر من كونه انعكاسًا للمجتمع العراقي .وإذا كان الإعلام العراقي قد واجه قصورًا منهجيًا في تعامله مع التحولات بعد عام ٢٠٠٣، فإن ذلك يرتبط بطبيعة التغير في مفهوم الإعلام عالميًا، إذ لم يعد مجرد وسيلة نقل للمعلومة، بل أصبح سلاحًا استراتيجيًا فاعلًا في تشكيل الرأي العام وصناعة المواقف. فالإعلام بتقنياته الحديثة بات قادرًا على التأثير السياسي والثقافي والاجتماعي، وتوجيه الإدراك الجمعي بوسائل مدروسة وممنهجة. ولهذا خصصت الدول ميزانيات ضخمة له تضاهي

ميزانيات الدفاع، لما يؤديه من دور في إدارة الصراعات وتوجيه الوعي الجمعي في زمن العولمة والاتصال الفوري(شعبان، ٢٠١٧، صفحة ١٣٦) تمامًا كما لعب الإعلام دورًا محوريًا في توجيه الرأي العام العراقي خلال الحروب والصراعات، ساهمت الفنون في نقل الرسائل الثقافية والسياسية بطرق إبداعية، من خلال الشعر الحر والفنون التشكيلية والمسرحية والموسيقية. كلٌ من الإعلام والفنون شكل أدوات للتعبئة الثقافية، إذ انعكست الأخبار والدعاية الإعلامية في توجهات المجتمع، بينما وفرت الفنون مساحات للتفكير النقدي والتجريب، مما عزز قدرة الجمهور على استيعاب الأحداث وفهمها ضمن أفق أوسع من الهوية والتراث العراقي(الحيدري، ٢٠١٣، الصفحات ١٥٦ - ١٥٧).

الخاتمة

توصّل البحث إلى نتائج أهمها:

١ - ان الفكر الغربي لم يكن مقتصرًا على الإطار الفكري والفلسفي من حيث التأثير بل تعدى ذلك على منظومة القيم والعادات الثقافية في العراق .

٢ - لم تكن التحولات القيمية والاجتماعية تلقائية بل جاءت نتيجة التفاعل المستمر بين الفكر الغربي والثقافة الإسلامية في العراق من خلال الصراعات السياسية.

٣ - ان الانفتاح الثقافي الغير منضبط أدى إلى تراجع كبير في بعض المؤسسات الثقافية والاجتماعية والتربويّة

٤ - ان وسائل الاعلام بمختلف وسائطها لعبت دوراً محورياً في نشر الفكر الغربي والتأثير على الثقافة الاسلامية العراقية مما انتج ثقافة مزدوجة.

٥ - أن الثقافة الإسلامية في العراق تمتلك القدر الكافي من التفاعل مع الأفكار الغربية الوافدة الإيجابية ونبذ ما سواها.

المصادر

أبراهيم، محمد إسماعيل. (١٩٩٨). معجم الألفاظ والأعلام القرآنية (المجلد ١). القاهرة: دار الفكر العربي.

ابن دقيق، تقي الدين أبو الفتح محمد. (٢٠٠٣). شرح الأربعون النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية (المجلد ٦). مؤسسة الريان.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٢). لسان العرب (المجلد ٣). بيروت: دار صادر.

الأصفهانى، أبو القاسم الحسين الراغب. (١٩٩٢). المفردات في غريب القرآن (المجلد ١). (صفوان عدنان الداودي، المحرر) بيروت: دار القلم.

بدوي، عبد الرحمن. (١٩٨٤). الموسوعة الفلسفية (المجلد ١). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنقل.

البياتي، ياس خضير. (٢٠٠٦). يورانيوم الإعلام حروب الأعصاب بالتقنيات الرقمية (المجلد ١). القاهرة: المكتب المصري للمطبوعات.

التهاوني، محمد بن علي. (١٩٩٦). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (المجلد ١). (علي دحروح، المحرر) بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الجابري، محمد عابد. (١٩٩٠). شكاليات الفكر العربي المعاصر (المجلد ٢). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجرجاني، أبو الحسن علي الشريف. (١٩٩٢). معجم التعريفات. (محمد صديق المنشاوي، المحرر) القاهرة: دار الفضيلة.

الجنابي، محمد محيي. (٢٠٢٠). سياسات إعادة تأهيل مجتمعات ما بعد النزاع (المجلد ١). الأردن: دار دجلة للنشر والتوزيع.

الجهني، مانع بن حماد. (١٩٩٩). الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (المجلد ٤). دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

الحمداني، حازم. (٢٠١٠). الإعلام الحربي والعسكري (المجلد ١). الأردن: دار أسامه

للنشر والتوزيع.

حمود، عبدالحليم. (٢٠٠٨). كواليس الدعاية الإعلامية (المجلد ١). بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

حمودي، باسم عبدالحميد. (١٩٨٦). عادات وتقاليد الحياة الشعبية العراقية (المجلد ١). بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت. (١٩٩٢). معجم البلدان . بيروت: دار صادر.

الحيدري، إبراهيم. (٢٠١٣). الشخصية العراقية البحث عن الهوية (المجلد ١). بيروت: التنوير للطباعة والنشر.

الخراشي، سليمان بن صالح. (٢٠٠٦). المستدرك على معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبي زيد (رحمه الله((المجلد ١). السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع.

الخوند، مسعود. (٢٠٠٣). الموسوعة التاريخية الجغرافية. بيروت: إصدار خاص سن الفيل.

الزبيدي، محمد مرتضى. (١٩٨٦). تاج العروس من جواهر القاموس. (عبدالفتاح الحلو، المحرر) مطبعة حكومة الكويت.

الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد. (١٩٨٧). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (المجلد ٣). بيروت: دار الكتاب العربي.

السرجاني، راغب. (٢٠١١). المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب (المجلد ١). القاهرة: موسوعة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

سعيد، جلال الدين. (١٩٩٤). معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية. تونس: دار الجنوب للنشر.

شاهين، أحمد. (٢٠١٠). الإعلام والرأي العام (المجلد ١). القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

شديد، كاظم عيدان. (٢٠٢٠). المراسل الحربي الإعلام الحربي والتغطية الإعلامية (المجلد ١). القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

شعبان، عبدالحسين. (٢٠١٧). الهوية والمواطنة البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

شلبي، كرم. (١٩٩٢). الإعلام والدعاية في حرب الخليج وثائق من غرفة العمليات (المجلد

١). القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي.

صالح، قاسم حسين. (٢٠١٦). الشخصية العراقية من السومرية إلى الطائفية (المجلد ١). بيروت: دار العرب للنشر والتوزيع.

صليبا، جميل. (١٩٨٢). المعجم الفلسفي . بيروت: دار الكتاب اللبناني.

طه، عزمي. (٢٠٠٨). الثقافة الإسلامية (المجلد ٤). جامعة القدس المفتوحة.

عبد الجبار، فالح. (٢٠٠٦). المجتمع المدني في عِراق ما بعد الحرب (المجلد ١). بغداد: الفرات للنشر والتوزيع.

العنبكي، وضاح فاضل، و احمد عدنان الميالي. (٢٠١٢). إشكاليات الهوية وبناء الدولة والمجتمع (المجلد ١). بيروت: مركز الرافدين للحوار.

الغريفي، أبو الحسن حميد المقدس. (٢٠١٥). التحولات الاجتماعية في العراق بعد احتلال ٢٠٠٣ (المجلد ١). بيروت: دارالمحجة البيضاء.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر. (٢٠٠٥). القاموس المحيط (المجلد ٨). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

كرودي، تيري. (٢٠١٧). جيش الشرق الجنود الفرنسيين في مصر ١٧٩٨ه (المجلد ١). (أحمد العدوي، المترجمون)

مجموعة من العلماء . (١٩٩٩). الموسوعة العربية العالمية. السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

مجموعة من المؤلفين. (١٩٨٧). تطور الفكر الغربي (المجلد ١). مكتبة الفلاح.

مدكور، إبراهيم. (١٩٧٩). المعجم الفلسفي . القاهرة: مجمع اللغة العربية.

المشهداني، سعد سلمان. (٢٠١٣). تاريخ وسائل الإعلام في العراق النشأة والتطور (المجلد ١). الأردن: دار أسامه للنشر والتوزيع.

موقاري، فطوم. (١٩٩٨). الألوهية في الفكر الغربي الديني الحديث. مجلة الدراسات الإسلامية، ٦(العدد ١١).

مؤنس، محمد. (١٩٣٥). الشرق الإسلامي في العصر الحديث (المجلد ١). مطبعة حجازي.

هشام، ابو عاصم. (١٩٩٨). مختصر معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد (المجلد ٥). الرياض: مكتبة الكوثر.

هندي، صالح ذياب. (١٩٨٣). دراسات في الثقافة الإسلامية (المجلد ٤). عمان.

A group of authors. (1987). The Evolution of Western Thought (Volume 1). Al - Falah Library.

A group of scholars. (1999). The Universal Arabic Encyclopedia. Saudi Arabia: Encyclopedia Works Foundation for Publishing and Distribution.

Abdul - Jabbar, Faleh. (2006). Civil Society in Post - War Iraq (Volume 1). Baghdad: Al - Furat Publishing and distribution.

Al - Anbaky, Waddah Fadhel, and Ahmed Adnan Al - Mayali. (2012). Problems of Identity and State and Society Building (Volume 1). Beirut: Al - Rafidain Center for Dialogue.

Al - Bayati, Yas Khudair. (2006). Media Uranium: Wars of Nerves Using Digital Technologies (Volume 1). Cairo: Egyptian Office for Publications.

Al - Fayruzabadi, Majd Al - Din Abu Taher. (2005). Al - Qamus Al - Muhit (Volume 8). Beirut: Al - Risala Foundation for Printing, Publishing, and Distribution.

Al - Gharifi, Abu Al - Hassan Hamid Al - Muqaddas. (2015). Social Transformations in Iraq after the 2003 Occupation (Volume 1). Beirut: Dar Al - Mahaja Al - Bayda.

Al - Haidari, Ibrahim. (2013). The Iraqi Personality: The Search for Identity (Volume 1). Beirut: Al - Tanweer for Printing and Publishing.

Al - Hamawi, Shihab al - Din Abu Abdullah Yaqut. (1992). Dictionary of Countries. Beirut: Dar Sadir.

Al - Hamdani, Hazem. (2010). Military and Military Media (Volume 1). Jordan: Osama Publishing and Distribution House. Hamoud, Abdul Halim. (2008). Behind the Scenes of Media Propaganda (Volume 1). Beirut: Dar Al - Hadi for Printing, Publishing, and Distribution.

Al - Isfahani, Abu al - Qasim al - Husayn al - Raghib. (1992). Vocabulary in the Unusual Words of the Quran (Volume 1). (Safwan Adnan al - Dawudi, editor). Beirut:

Dar al - Qalam.

Al - Jabiri, Muhammad Abed. (1990). Problems of Contemporary Arab Thought (Volume 2). Beirut: Center for Arab Unity Studies.

Al - Janabi, Muhammad Muhyi. (2020). Policies for the Rehabilitation of Post - Conflict Societies (Volume 1). Jordan: Dijlah Publishing and Distribution House.

Al - Juhani, Mani' bin Hammad. (1999). The Simplified Encyclopedia of Contemporary Religions, Sects, and Parties, World Assembly of Muslim Youth (Volume 4). Dar al - Nadwa International Printing, Publishing, and Distribution House.

Al - Jurjani, Abu al - Hasan Ali al - Sharif. (1992). Dictionary of Definitions. (Muhammad Siddiq al - Minshawi, editor). Cairo: Dar al - Fadhila.

Al - Kharashi, Suleiman bin Saleh. (2006). Al - Mustadrak ala Mu'jam al - Manah al - Lafziyyah by Sheikh Bakr Abu Zayd (may God have mercy on him) (Volume 1). Saudi Arabia: Dar Taiba for Publishing and Distribution.

Al - Khawand, Masoud (2003). The Historical and Geographical Encyclopedia. Beirut: Special Edition, Sin al - Fil.

Al - Mashhadani, Saad Salman (2013). History of the Media in Iraq: Origins and Development (Volume 1). Jordan: Osama Publishing and Distribution House.

Al - Sarjani, Raghib (2011). The Human Commonality: A New Theory of Rapprochement Between Peoples (Volume 1). Cairo: Iqraa Encyclopedia for Publishing, Distribution, and Translation.

Al - Tahwani, Muhammad ibn Ali. (1996). Encyclopedia of Index of Terms in Arts and Sciences (Volume 1). (Ali Dahrouh, editor). Beirut: Libraries of Lebanon Publishers.

Al - Zamakhshari, Mahmoud bin Omar bin Ahmed (1987). Al - Kashaf 'an Fakhar 'an Fakhariq Ghamid al - Tanzil wa 'Uyun al - Aqawil fi Wujub al - Ta'wil (Volume 3). Beirut: Dar al - Kitab al - Arabi.

Al - Zubaidi, Muhammad Murtada (1986). Taj al - Arus min Jewels al - Qamus (The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary). (Abdul Fattah al - Helou, editor). Kuwait Government Press.

Badawi, Abd al - Rahman. (1984). The Philosophical Encyclopedia (Volume 1). Beirut: Arab Foundation for Studies and Transmission.

Hamoudi, Basem Abdul Hamid. (1986). Customs and Traditions of Iraqi Popular Life (Volume 1). Baghdad: General Directorate of Cultural Affairs.

Hindi, Saleh Diab (1983). Studies in Islamic Culture (Volume 4). Amman.

Hisham, Abu Asim (1998). A Brief History of the Ascent of Acceptance: Explaining the Ladder of Access to the Science of Fundamentals of Monotheism (Volume 5). Riyadh: Al - Kawthar Library.

Ibn Daqiq, Taqi al - Din Abu al - Fath Muhammad. (2003). Commentary on the Forty Hadiths of Nawawi in the Authentic Prophetic Hadiths (Volume 6). Al - Rayyan Foundation.

Ibrahim, Muhammad Ismail. (1998). Dictionary of Quranic Words and Personalities (Volume 1). Cairo: Dar Al - Fikr Al - Arabi.

Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram. (1992). Lisan al - Arab (Volume 3). Beirut: Dar Sadir.

Kroudi, Terry. (2017). The Army of the East: French Soldiers in Egypt 1798 AH (Volume 1). (Ahmed Al - Adawi, Translators)

Madkour, Ibrahim. (1979). The Philosophical Dictionary. Cairo: Arabic Language Academy.

Mu'nis, Muhammad (1935). The Islamic East in the Modern Era (Volume 1). Hijazi Press.

Muqari, Fatoum (1998). Divinity in Modern Western Religious Thought. Journal of Islamic Studies, 6 (Issue 11).

Saeed, Jalal al - Din (1994). Dictionary of Philosophical Terms and Evidence. Tunis: Dar al - Janub for Publishing.

Saleh, Qasim Hussein. (2016). The Iraqi Personality: From Sumerian to Sectarianism (Volume 1). Beirut: Dar Al - Arab for Publishing and Distribution.

Saliba, Jamil. (1982). The Philosophical Dictionary. Beirut: Dar Al - Kitab Al - Lubnani.

Shaaban, Abdul - Hussein. (2017). Identity and Citizenship: Ambiguous Alternatives and Faltering Modernity. Beirut: Center for Arab Unity Studies.

Shadid, Kazem Eidan. (2020). The War Correspondent: War Media and Media Coverage (Volume 1). Cairo: Al - Arabi Publishing and Distribution.

Shaheen, Ahmed (2010). Media and Public Opinion (Volume 1). Cairo: Taiba Foundation for Publishing and Distribution.

Shalabi, Karam. (1992). Media and Propaganda in the Gulf War: Documents from the Operations Room (Volume 1). Cairo: Islamic Heritage Library.

Taha, Azmi. (2008). Islamic Culture (Volume 4). Al - Quds Open University.